التقديم :

https://nidaulhind.blogspot.com

مدونة علمية دعوية فكرية

(راجيا دعائكم)



الطائفـــة الجينيـة

إن للجينيين فرقا عـديدة الأساسية منها هى « ديگامبر » و « سويتامبر » و « استانكاواسى » وهناك أيضاً فرق صغيرة محليـــة ويوجد فى جميع هذه الفرق الدينية اتحاد أساسى . وقد ساهمت الطائفة الجينية مساهمة لا تهاون بها فى تراث الهند الثقافى والعقلى وهى تعتبر اليوم من الطبقة العليا اجتماعيا واقتصاديا .

وتوجد لهم فى جميع مراكز التجارة والثروة فى الهند جماعة تشتغل بالتجارة . وقد استوطنوا مناطق الهند الغربية والوسطى والجنوبية . أما فى شرق الهـــند فهم قليلون .

وتلتفت أنظار الأجانب إليهم بسبب ميزتهم الخاصة فلهم معابد وتماثيل فاخرة ومنحوتات فوقهم جميلة ورهبانهم منهمكون فى طلب العلم وممارسة الورع ولرهبانهم نفوذ عظيم على عامة الجينيين وهذا النفوذ يحثهم على أعمال البر والخير مع الناس ، والاجتناب من القتل والذبح لسائر المخلوقات ، ويقتصرون على أكل النبات فقط

وأخذ الجينيون بالفلاحة فى شمال الهند ومناطقها المتوسطة ، وبالتجـارة فى المناطق الأخرى ويوجد فى رسوماتهم وعاداتهم اختلاف ، لأنهم منتشرون فى الهند كلها وقد أخذوا سمات سلمية بسبب أصول دينهم الهادئة .

إن الجينية مذهب قديم جداً . ويزعمون إن مذهبهم قد اكتمل على يد أربعة وعشرين من العارفين . وظهر العارف الأول « رسابها » فى زمن بعيد جداً . ولا توجد تفاصيله وتفاصيل الدين تعوه فى التاريخ ، إلا أنها تستنبط من الأساطير

الخرافية. ولكنا لما نصل إلى العارف الأخير فحينئذ نتصل بالعهد التاريخي.

وقبل خاتم العرفاء مهاويرا كان «پارسواناث»، العارف الثالث والعشرين لهم. وقد عاش في القرن الثامن قبل المسيح. ويعتبر عند الحاثين العصريين كرجل تاريخي ويوجد له أثر ولو تافه في الكتب العتيقة. فورد أنه كان ابن الملك «اسواسينا» الذي حكم بنارس وكانت «واما» أمــه الملكة وعاش العارف «پارسوا» مثل عامة الناس كرب البيت لمــدة ثلاثين سنة، ثم أخذ بالنسك، وقاسى مقاساة عنيفة في ذلك.

أما «مهاويرا» فيعتبر العارف الرابع والعشرين ويقع عهد مهاويرا بعــد پارسواناث بمائتي سنة

ولد «مهاويرا» في قبيلة «نايا» في بلدة «كندگرام» على مقربة من «پتنا» في منطقة بيهــار وكان أبواه من الحكام ولا نجد ذكرا ما عن زواجه يزعم بعضهم أنه عاش منفرداً. ويقــول الآخرون إنه تزوج وكانت له بنت، وترك بيته لما بلغ الثلاثين من عمره وأخذ طريق النسك. فمارس بالعادات الشديدة المضنية على طريقة پارسواناث، وصبر على ما لاقى من الصعوبات من قبل معانديه حتى أنقذه العرفان بسبب تأملاته الدينية العميقة.

والعرفان الذي ناله مهاويرا، كان عاريا من قيود الزمان والمكان. فامتلأ بحياة دينية فائقة، وأخــذ يجول في الأرض ينشر دعوته — الدعوته للنجاة من تعاسة الدنيا وكان أساس ديانته وأقدارها الأخلاقية، العناية بـ «الحياة»، وشدة إلحاحه على قداسة ذوى الأرواح. وكان يقول إن التعاسة التي تسربت إلى هيئة الاجتماع، هي سبب الأعمال السيئة التي يرتكبها الفرد، ولا بد من إعدامها للحصول على النجاة.

كان لمهاويرا صلة بالأسرة الحاكمة فى شرق الهند. ولما رأى الناس — وضيعهم ورفيعهم — حياته الراقية، رغبوا فيها واستحسنوها واحترموه لأجلها. وكانت فى دعايته داعية للجميع. وكان اعتقاده بالالاهيات مؤسساً على الحقيقة التى يقبلها العقل السليم. وكان فيه تسامح عقلى فكان سهل القبول ويسيرا فى العمل به وتشكلت جماعة من متبعيه مشتملة على الراهبين والراهبات، وأرباب البيوت من الصنفين وكانت الجماعة متقنة للغاية.

وضرب مهاويرا الأرض لمدة ثلاثين سنة ناشرا دعوته. ولم يمكث خلال هذه المدة الطويلة فى محل واحد لأكثر من بضعة أيام، إلا إذا اضطر إليه بسبب المطر. وتوفى مهاويرا فى «پاوا» من أعمال پتنا وعمره ٧٢ سنة

كان العصر الذى عاش فيه مهاويرا ونشر دعوته عصر جيشان عظيم فى الفكر الهندى، وفى نفس العصر ظهر الدعاة الآخرون كـ «گوسالا»، وبودا وغيرهما. واتبع مهاويرا مذهب المبشر «پارسوا» الذى سبقه. وهكذا لم يضطر إلى أن يذهب من معلم إلى آخر ناشدا الحق. فنشر دين پارسوا ودعى الناس إليه. وترك وراءه فلسفة ممتازة ومذهبا منسقا، كما ترك هيكلا اجتماعياً متقنا مشتملا على الناسكين والمعتقدين بمذهبه وكلهم اتبعوا تعاليمه وقلدوه، واتبعوا تعاليم أصحابه الأقربين.

ولما مات مهاويرا أخذ الرهبان القيادة الدينية فى أيديهم. وحصل للدين اعتناء عظيم من الملوك أمثال سرينيكا بيمبى سارا، وچندرگپتا، وكهاراويلا، وغيرهم. وامتدت بالتدريج دائرة نفوذه إلى جنوب الهند وغربها.

وقيل أن «بدرا باهو» أحد أصحاب مهاويرا ارتحل إلى الجنوب مع جماعة من متبعيه. وبعد ذلك تقسم المذهب فى قسمين: ديگامبر وسويتامبر. وكان هناك تناقض فى ما بين الرهبنة منذ زمن قديم ولكن كان ذلك فى مسالك

لتنسك والتقشف — إما زائدة فى العمف أو ناقصة فيه. وتولد التقسيم أولا فى لزعماء، ثم مس العامة أيضاً. وبق الفكر الديى الأساسى على حاله، واختلفوا فى عتقادات بسيطة، وفى تفاصيل الأساطير، وممارسة التقشف.

إن تنسك الجينيين وورعهم حدب إليهم أنظار الملوك والملكات، والوزراء، وقادة الجيش، والتجار، والأغنياء. فمالوا إليهم واعتنقوا طريق حياتهم. فمن لملوك من تمسك بدينهم بالولع والاخلاص كملوك جنوب الهند وگجرات. فكان فود الرهبان عظيم لديهم وفى إبتداء العصور الوسطى حصلت للجينية رعاية خصوصية من السلاطين أمثال جنجا، وكدمبا، وچالوكيا. ولبعض ملوك راشتراكوتا الذين أنفسهم كانوا جينيين، حصة بالغة فى الاعتناء بالفنان الجينيين. فترقت فنونهم اللطيفة تحت رعاية هؤلاء الملوك.

وينخرط فى سلك هذا العصر جماعة من الشعراء النادرين والمصنفين العظام. فتوجد فى ابتكاراتهم الأدبية براعة العلم. ولهم أهمية عظيمة فى الأدب السنسكريتى، وپروكريتى، وأپابرمسى، وكنارى، وفى علوم أخرى فرعية كالحساب والنحو.

وبعد سقوط امبراطورية ويجانگر، بقى فى الجنوب حكام صغار من الجينيين إلى أن ظهرت سلطة الانكليز وترعرعت الجينية تحت عناية التجار الأغنياء فى گجرات. وحصل لهم رعاية خصوصية من ملوك گجرات، لاسيما رعاية الملك سدراج والملك كمارپلا فرأت الجينية فى دورهما أياما سعيدة. وعظمة الفنون اللطيفة والأدب الجينى فى گجرات رهينة لهما.

وفى عهــد كمارپا بدأ دور حركة أدبية فى گجرات. فنشأ فى دوره العالم لشهير هيماكاندرا وعدة من علماء أخر، وهؤلاء هم الذين أوقدوا الحركة الأدبية فى ابتداء الأمر.

وفى دور حكم المسلمين حصلت لهم العزة والاحترام وأيضاً استخدمهم الملوك

المسلمين فى دعاية الأمن والسلام. وإن كانت هناك معاكسة لهم فى بعض الأقطار، ولكنها على نطاق ضيق جداً.

وخلع الامبراطور أكبر على المعلم الجينى هيراويجيا لقب «معلم الدنيا»، ومنع ذبح الحيوانات أيام عيد الجينيين فى المناطق التى أقامت بها الطائفة الجينية، وكان ذلك بناء على طلب هيراويجيا.

وحصلت العائلات الجينية العليا على نفوذ عظيم فى الديوان الملكى المغولى فى دهلى وأحمدآباد وكان ذلك بسبب علاقاتهم التجارية وثروتهم الطائلة

وفى مناطق راجبوتانه فاز الجينيون بوظائف مهمة فكان منهم قواد الجيوش والوزراء وقــد برزت منهم شخصيات عظيمة فى تاريخ راجستان فى عهد رانابرتاب وتوجد آثار نفوذ الجينيين فى راجبوتانا إلى يومنا هذا. فيسكن فيها عدد كبير من هؤلاء.

واشتغلت بعض أكابر الجينية فى الماليات. فكان مقامهم مقام البنوك الأهلية أيام شركة الانجليز فى الهند. فبذلك حصل لهم نفوذ واسع فى نظام المملكة

تبرع الجينيون فى الفنون اللطيفة الهندية وحيث أن رهبانهم احتاجوا إلى محل السكنى والعبادة، فبنوا عمارات ومعابد فاخرة واستعملت الكهوف والمعابد الجينية للسكنى والعبادة

وقد نحت الكهف «هاتى‌گنبا» فى منطقة أوريسه فى القرن الثانى قبل المسيح. والكهوف الجينية منتشرة فى مختلف جهات البلاد فتوجد فى مندورا، ومدامى، وتيرا، وايلورا، وكليان‌گره، وناسك، ومنگى تنگى، وگيرنار، وأودياگيرى، وفى محلات غيرها والجينيون مولعون بتعمير المعابد. والمعبد ضرورى للمجتمع الجينى، كما أن تعميره فرض دينى لديهم، ويعتبر عمل ورع وتقوى.